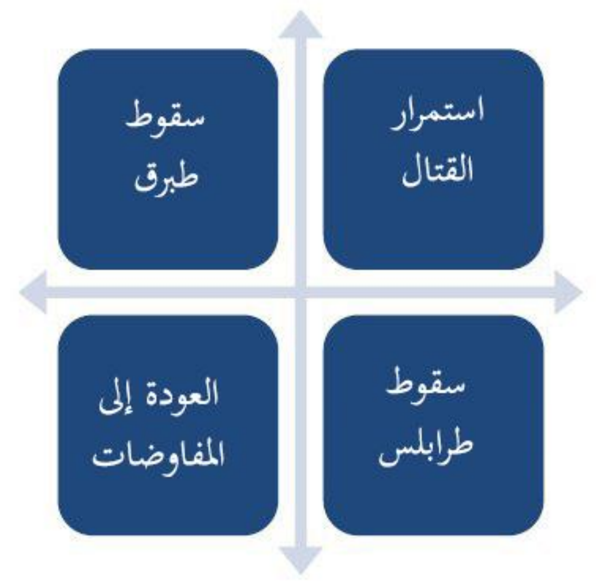
نورس للترجمة يقدم

السيناريوهات المحتملة للصراع الليبي

مقتبسة من تقرير لمؤسسة ريسك إنتيليجنس بعنوان اللعبة الكبرى لتركيا في ليبيا، سيناريوهات الصراع والتأثيرات البحرية – صدرت بـ 2020/5/25

في الأقسام التالية، سنبين السيناريوهات المحتملة لمستقبل الحرب الأهلية الليبية في الأشهر الست القادمة. وتم ترتيب السيناريوهات حسب درجة احتمالية وقوعها (من الأعلى حتى الأقل)



استمرار القتال (الأكثر احتمالية)

إن السيناريو الأكثر احتمالاً للأشهر الست القادمة يفترض قتالاً ممتداً منخفض الشدّة، مع اشتداد القتال في طرابلس والمناطق المحيطة بها. فهناك إشاراتٌ واضحة بأن حكومة الوفاق الوطني تدفع لإعادة السيطرة على أجزاءٍ من غربي إقليم

طرابلس. ومع ذلك، فمن المبكر التنبؤ بتعزيز حكومة الوفاق لسلطتها في المناطق المحررة الأخيرة. ويأخذ التحليل الجذري في الاعتبار البعدَ المحلي بالإضافة للبعد الدولي كمكملٍ للتوقع على المدى القصير.

داخلياً، يُتوقع استمرار التحشد العسكري للطرفين في المناطق الاستراتيجية في الجزء الغربي من البلاد. ففي 10 مارس، حشد حفتر تعزيزاتٍ عسكريةً نحو جبهات أبو غرين–الوشكة، بعد أن اتهم الناطق باسم مليشيات حفتر أحمد المسماري حكومةَ الوفاق الوطني بالتخطيط للقيام بهجمات كبرى عبر المناطق القتالية.

قامتْ حكومة الوفاق الوطني بتجميع القوات لمواجهة هجوم مليشيات حفتر أبريل في 2019. وسمحتْ الأخطاء التكتيكية وسوء التقدير التي وقعت بها مليشيات حفتر في الأسبوع الأول من الهجوم؛ سمحتْ للمليشيات غرب ليبيا داخل طرابلس وحولها بالاصطفاف مع حكومة الوفاق الوطني ودفع عدوان قوات حفتر. وشكّل عددٌ هائلٌ من فصائل مصراتة وفصائل حكومة الوفاق جبهةً متحدةً ضدّ حفتر، تمتد من مطار طرابلس حتى المنطقة الشرقية من وادي الربيع والزناتة. إن هذه الجبهات المعززة بوحدات المدفعية اتسمتْ بالجمود الذي لا يخرقه إلا هجماتٌ صغيرةٌ التي هي في حقيقتها استعراضٌ للقوة أكثر من أن تكون تقدماً حقيقياً على الأرض. ومن المتوقع أن يستمر هذا الجمود لِستة أشهرٍ قادمة.

خارجياً، فإن فشل مؤتمر برلين واستقالة مبعوث الأمم المتحدة الخاص غسان سلامة عزّزَا من هيمنة سياسات القوة على الدبلوماسية. ولم يمثل حضور اللاعبين الخارجيين لجلسات المؤتمر إلا مظهراً زائفاً لتغطية الاستعدادات للحلول العسكرية. ويجب ألا تغفل دراسات التوقع على المدى القصير الأخذ بالاعتبار طموحات القوى الإقليمية، ونعني بها تركيا وروسيا والإمارات، فهم اللاعبون الحقيقيون القادرون على تغيير مسار هذا الصراع.

تدلّ قلة التفاعل من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي؛ بأن تلك القوى قادرةٌ على المضي بمصالحها في ليبيا بأمان. وما يتوقع منها لا يتعدى تدخلاً منخفض المستوى على المدى الطويل باستخدام الطائرات المسيرة والمرتزقة، وهي العلامات التي ميزتْ الحملات السابقة. إن إمكانية تحرير ترهونة من قبل قوات حكومة الوفاق الوطني في الأسابيع القادمة، سيعزز من موقعها وستمثل نقطة تحولٍ لصالح حكومة طرابلس.

سقوط طرابلس (غير محتملٍ)

إن احتمالية هذا السيناريو مرتبطٌ بمتغيرين اثنين وهما: استمرار الدعم العسكري من شركاء حفتر لميليشياته، وزيادة التوترات بين مجاميع طرابلس المسلحة المشكِّلة لقوات الوفاق. إن مهمة الاتحاد الأوربي الجديد، والتي كانت مصمّمة عبر عملية "صوفيا" (وهي العملية التي كان هدفها منع تهريب البشر والأسلحة عبر البحر المتوسط)، ستتحول للتركيز على الجزء الشرقي

من البحر المتوسط. وإن حدث هذا الأمر؛ فإنّه سيؤثر على حكومة الوفاق بتقليص الدعم اللوجستي المقدم لها، ومن ثمّ إضعافها من الناحية العسكرية تكتيكياً حتى يستغل حفتر هذا الأمر لتعزيز هجماته.

مع ذلك ففي 26 مارس، أطلقت حكومة الوفاق عملية "عاصفة السلام" بمساعدة الطائرات المسيرة التركية. وظهرت لحد الآن بأنّها ناجحة بدفعها لحفتر نحو الانسحاب. وامتدت المناطق المحررة الجديدة غرباً من طرابلس إلى تونس، ما أمّن طريقاً سريعاً ساحلياً يربط طرابلس بتونس؛ وامتدتْ جنوباً في المناطق المحيطة بطرابلس. ولذا نُقيّم بأنّ من الصعب للغاية أن يحقق حفتر نصراً كاسحاً على حكومة الوفاق بعد التدخل التركي.

وفوق ذلك، فإن واردات النفط تمثّل مصدراً حيوياً لإدامة الحملات العسكرية طويلة الأمد. وهذه الواردات مطلوبةٌ لتمويل شراء المعدّات وشراء ولاء المرتزقة السودانيين والتشاديين. وحتى أنّ النصر الحاسم لمليشيات حفتر على حكومة الوفاق لن يحول ليبيا تلقائياً إلى دولةٍ مستقرةٍ. فمن المحتمل حتى بعد هزيمة الوفاق، أن يواجه حفتر سنين من حروب المدن ضدّ المقاومة الطرابلسية على شكل حرب عصابات وعملياتٍ إرهابية قبل ضمّ إقليم طرابلس إلى نظامه.

إن الهزائم التي عانت منها مليشيات حفتر في الأسابيع الأخيرة، تشير إلى انحراف التوازن العسكري لصالح الوفاق. وإن كانت ضربات المسيرات التركية لم تحقق الحسم بما يكفي لإنهاء الصراع، فإنها حققتْ تدميراً هائلاً لقوات حفتر وأثرت على خطوط إمداده. وفوقها، فعلى الرغم من امتداد حملة حفتر على طرابلس لأكثر من سنةٍ، فلم تتمكن ميلشياته من السيطرة على المدينة، ما يضعف احتمالية هذا السيناريو.

سقوط طبرق (مستبعدٌ بشدّة)

في حال نجحت حكومة الوفاق في دفع مليشيات حفتر من مناطق الغرب والجنوب، فالهدف القادم غالباً سيكون أبو قرين ومن بعدها سرت. ومنذ يناير 2020، صعّد من حدّة الصراع نصبُ منظومات الدفاع الجوية التركية واستخدامُ الطائرات المسيرة عسكرياً، محققةً بعض المكاسب في الجنوب والغرب لصالح الوفاق.

صحيحٌ أن حكومة الوفاق حققت في الآونة الأخيرة مكاسب واستطاعت خنق جهود حفتر الحربية، لكن سقوط طبرق ومليشيات حفتر يبقيان أمرين مستبعدين بشدّة. فميلشياته مازالت محكمةً هيمنتها في الشرق، وحكومة مجلس النواب الليبي فيها مؤمّنة سياسياً. وإن وضع خطوط الجبهات اليوم وإحكام سيطرة حفتر على الشرق، يجعلان من سقوط طبرق أمراً مستبعداً على المديَيْن المتوسط والبعيد. وعلى المدى المتوسط ليس من المؤكد بأن الدعم العسكري التركي سيقلب الموازين لصالح الوفاق، وسيعتمد الأمر كثيراً على الدعمين الدولي والإقليمي المقدم لمليشيات حفتر وحكومته.

وإن حدث أن سقطتْ طبرق، فهذا سيخلق توتراتٍ مع مصر، ما قد يؤدّي لمزيدٍ من الصراعات الداخلية، وحتى لتدخلٍ مصري محتمل، مالم يتم التوصل لاتفاق ما للسلام وتقاسمٍ السلطة وتم دعم هذا الاتفاق.

حل بالمفاوضات (غير محتمل)

إن التطورات الأخيرة على الأرض وما نتج عنها من السيطرة على أراضٍ جديدة من قبل حكومة الوفاق؛ قد يفتح الباب لمفاوضاتٍ جديدة. فروسيا الآن تلحّ على حفتر لوقف الأعمال القتالية والتوصل لوقف إطلاق النار بما يتفق مع مقتضيات مؤتمر برلين. إلا أن فقدان الثقة نتيجة الخروقات والانتهاكات المنهجية المستمرة للعمليات السياسية السابقة والهجوم الأخير لمليشيات حفتر على طرابلس رغم جائحة كورونا يجعل من الحل الدّائم غير متحملٍ على الأقل في الأشهر الست القادمة.

وبصورةٍ عامةٍ، فإنّ الوقت لا يناسب حلاً سياسياً مستداماً. فالتوازن الأخير في القدرات بين اللاعبين يدعم استمرار الصراع على المدى القصير إلى المتوسط وتعرقل من الحل التفاوضي. ومع ذلك، فإن هذه الحلقة من القتال إذا ما انتهت إلى جمودٍ؛ فإنّها قد تعزز من احتمالية الحل التفاوضي فيما بعد.